بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبتي الجمعة بعنوان: إِنَّهَا الْمَــرأةُ

فضيلة الشيخ سليمان الرحيلي وفقه الله.

يوم الجمعة الموافق 21 من جمادى الأخرة 1447 هـ.

بمسجد قبـاء بالمدينة النبوية.

الخطبــة الأولى

الحمد لله العلي الأعلى، خلق الناس من ذكر وأنثى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أعد للموحدين الحسنى، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله له المقام المحمود الأسنى، جاءنا بالدين الكامل، وأبطل ضلالات الجاهلية الأولى، صلى الله عليه وسلم صلاة تبقى وسلامًا يثرى، ورضي الله عن آله وأصحابه أنوار الدُّجى وأهل التقى، ومن تبعهم بإحسان فاهتدى؛ **أمَّا بعد:**

فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى، واعلموا أن الفائز حقًّا من زُحزح عن النار وأُدخل الجنة فنعم المأوى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء: 1].

عباد الله، عباد الله، إن الله خلق آدم عليه السلام من تراب، وخلق من آدم أنثى، صيرها زوجًا له، وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء، وجعل الرجل بحاجة للأنثى، وجعل الأنثى بحاجة للرجل، فلا استقامة لحياة أحدهم بدون الآخر.

وقد كانت المرأة تُظلم في الجاهلية ظلمًا كثيرًا، وتحتقر احتقارًا كبيرًا، فما كانت المرأة في الجاهلية تعدُّ شيئًا، وكانت إذا مات عنها زوجها وكان له أقارب حبسوها؛ فإن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها بلا إرادة منها، وإن شاءوا حبسوها حتى تفتدي منهم بصداقها كما أخبر بذلك ابن عباس **رضي الله عنهما**، وكانوا يرون ولادة الأنثى مصيبة كبرى ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**﴾[النحل: 58-59].

الله أكبر! إذا بشر أحدهم بولادة أنثى أسود وجهه همًّا، وامتلأ قلبه غمًّا يتوارى من قومه، يذهب حائرًا متفكرًا، يقبل ويدبر، ماذا يفعل بهذه المصيبة؟ أيمسكها على هون وذلة أم يدسها في التراب؟ ﴿**أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[النحل: 59].

وجاء الإسلام فكرَّم المرأة تكريمًا عظيمًا، وحماها حماية كبرى وجعل لها حقوقًا، قال الله **عز وجل**: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ**﴾[النساء: 127].

الله أكبر! الله **عز وجل** أفتى في النساء حماية لهن وتعظيمًا لحقوقهن، وقال الله **عز وجل**: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[البقرة: 228]، فجعل لهن حقوقًا كما أن عليهن حقوقًا، ونصَّ على حقوقهن في الميراث نصًّا لا يقبل ردًّا، ولا يحتمل تأويلًا، وقال النبي ﷺ: ((**استوصوا بالنساء خيرًا**))، فهن وصية رسول الله ﷺ، فإذا رأيت المرأة في بيتك يا عبد الله، فتذكر أنها وصية حبيبك ﷺ؛ فماذا أنت فاعل بهذه الوصية؟

الإسلام يا عباد الله جعل للمرأة حقًّا في زواجها، وجعل الرجل وليًّا عليها ولاية نظر في المصلحة وحماية، لا ولاية تسلط وتجبر، قال الله **عز وجل**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[النساء: 19]، وقال النبي ﷺ: ((**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير**))، وقال النبي ﷺ: ((**البكر تستأذن، وإذنها صُماتها، والأيم تُستأمر**)).

جعل الله عز وجل للمرأة حق المعاشرة بالمعروف، قال الله **عز وجل**: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء: 19]، وضرب حبيبنا وإمامنا وقدوتنا وقرة أعيننا ﷺ أعظم الأمثلة وأروع الأمثلة في معاملة الإناث:

- كان النبي ﷺ يخرج على أصحابه وهم في المسجد، وهو يحمل أُمامة بنت أبي العاص، بنت زينب **رضي الله عنها**، بنت بنت رسول الله ﷺ، يحملها على عاتقه الشريف، ثم ماذا يفعل يا عباد الله؟ يصلي وهو يحملها ﷺ، فإذا ركع وضعها، وإذا قام حملها، يفعل هذا في صلاته كلها.

الله أكبر ما أرحمه! الله أكبر ما أرحمه! الله أكبر ما أرحمه؛ فلنتخذه قدوة يا عباد الله في معاملة الإناث الصغار.

- وكان ﷺ يلاعب ويداعب، سابق عائشة **رضي الله عنها وأرضاها**، سابق عائشة **رضي الله عنها وأرضاها** مع كبر سنه وثقل ما يحمل لهذه الأمة ﷺ.

♦ وكان يلتمس لها العذر؛ **فلمَّا غضبت، وكسرت الصَّحْفة، نظر ﷺ وأخذ يجمع الطعام، ويقول: غارت أمكم، غارت أمكم.**

ضرب أروع الأمثلة في معاملة الإناث.

عباد الله، عباد الله، جاء في حديث صححه بعض أهل العلم، وضعفه بعضهم، والواقع يشهد له، أن النبي ﷺ قال: ((**لا تكرهوا البنات؛ فإنهن المؤنسات الغاليات**))؛ نعم والله، إنهن المؤنسات الغاليات، إذا دخلت البنية البيت زاد فيه الحنان، وزاد فيه الأنس، ومن جرب عرف.

عباد الله، عباد الله: إن من رزقه الله **عز وجل** شيئًا من الإناث، فقد أقام له سدًّا عن النار، وفتح له بابًا إلى الجنة، ولم يبق إلا العمل، قال نبينا ﷺ: ((**من ابتلي بشيء من هؤلاء البنات، فأحسن إليهن كن له سدًّا بينه وبين النار**)) أو كما قال ﷺ، وقال ﷺ: ((**من عال جاريتين حتى تبلغا، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وضم أصابعه** ﷺ))، وقال ﷺ: ((**من عال ابنتين أو ثلاثة، أو أختين أو ثلاثة، حتى يبنَّ عنه، أو يموت عنهن، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار بالوسطى والتي تليها**)).

الله أكبر يا عباد الله! إنهن باب من أبواب الجنة فمن شاء فليدخل، فمن شاء فليدخل؛ ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكرموا الإناث كما شرع الله لعلكم ترحمون، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانيـة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ **أمَّا بعـد:**

فيا عباد الله إن هناك أمورًا تجري من بعض العوام، وهي مستنكرة شرعًا:

☜ ومن ذلك: أن بعض الناس يرون أن ذكر المرأة أمام الرجال عيب وتنقص لهم، فإذا جاءك أحدهم قال: أمي أكرمك الله، أو زوجتي أعزك الله.

الله أكبر! الله أكبر! تذكر أمك ثم تقول: أكرمك الله! أو تذكر زوجتك ثم تقول: أعزك الله! والله ما فعلت تنقصًا، **نبينا ﷺ لما سئل من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قال: عائشة**، هكذا الرجل الحر لا يستنكف عن ذكر المرأة إذا احتاج إلى ذكرها.

☜ ومن الأمور المستنكرة التي يفعلها بعض العوام: أنهم يرددون عبارة باطلة يقولون فيها: شاوروهن وخالفوهن، حتى يقول بعضهم: إذا جاءك أمر فشاور زوجتك، فإن أشارت إلى اليمين فخذ الشمال، وإن أشارت إلى الشمال فخذ اليمين، وهذا والله، من الباطل، فإن نبينا ﷺ أخذ بآراء النساء في مواطن متعددة وكان في رأيهن خير وبركة عادت على المسلمين.

☜ ومن تلك الأمور المستنكرة يا عباد الله: أن بعض الناس يردد على سبيل التنقص: إن المرأة ناقصة عقل ودين، ويلحق ما يقول على سبيل التنقص للمرأة برسول الله ﷺ، ووالله إن رسول الله ﷺ بريء من تنقص المرأة، فما قال ذلك تنقصًا لها، وإنما قال إخبارًا عن حالة معينة أنهن ناقصات العقل والدين، وفسر ذلك وبينه:

– أما نقص عقلها فمن جهة حفظها لغلبة العاطفة عليها، وانشغال ذهنها بمن حولها؛ ولذلك جُعلت شهادتها على النصف من شهادة الذكر؛ لغلبة النسيان عليها.

– وأما نقصان دينها؛ فلأنها تحيض، فإذا حاضت فإنها لا تصلي ولا تصوم أداء؛ وهذا أمر لا تعاب به، وإنما كتبه الله على النساء، وهن عندما يفعلن ذلك إنما يمتثلن أمر الله **سبحانه وتعالى**.

فإياكم يا عباد الله! من ترديد هذه العبارة على سبيل التنقص والإهانة للنساء؛ فإن ذلك إنما كان على ما ذكرته لكم يا عباد الله.

☜ ومن تلك الأمور المنكرة: إن بعض الناس إذا خطبت ابنته أو أخته بتَّ في زواجها وقال: نحن لا نشاور النساء؛ كأنه يرى ذلك من الرجولة، ووالله، إنه ليس من الرجولة، والله إنه ليس من الرجولة، فللمرأة حق المشاورة في نكاحها؛ والواجب عليه أن يرجع إليها، وأن يستأذنها إن كانت بكرًا، ولا يجوز له أن يُكرهها، وأن يستأمرها إن كانت ثيبًا، ولا يجوز له أن يُكرهها.

عباد الله، عباد الله، إن ديننا دين كامل جاءنا بالخير كله، ووالله لو امتثلنا ما جاء في كتاب ربنا، وثبت في سنة نبينا ﷺ لعشنا حياة طيبة، حياة كريمة، لعشنا حياة لا نرى فيها إلا خيرًا، ولاندفعت عنا الشرور، ألا فاتقوا الله عباد الله والزموا دين الله في كل أموركم لعلكم تفلحون.

ثم اعلموا رحمني الله وإياكم أن الله أمرنا بأمر شريف عظيم تزداد به أجورنا، فقال **سبحانه**: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب: 56]، وقال ﷺ: ((**من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرًا**))؛ فاللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلم تسليمًا كثيرًا.

اللهم وارضَ عن الصحابة أجمعين، اللهم وارضَ عن الصحابة أجمعين، اللهم وارضَ عن الصحابة أجمعين، اللهم إنَّا نتقرب إليك بحبهم أجمعين، اللهم فتقبل منَّا ذلك يا رب العالمين.

اللهم ارضَ عنَّا، اللهم ارضَ عنَّا، اللهم ارضَ عنَّا، اللهم يا ربنا إنك ترى مكاننا، وتسمع كلامنا؛ قد علمت أنَّا اجتمعنا في مسجد قباء لنصلي الجمعة، نرجو رحمتك، ونخاف عذابك، اللهم فأنزل السكينة علينا واجعل الرحمة تغشانا، واقض عنا ديننا لنا، ووسع علينا في أرزاقنا، وادفع عنا همومنا وغمومنا، واملأ قلوبنا خشية لك، واملأ قلوبنا خشية لك، واملأ قلوبنا خشية لك، اللهم أزل الأضغان من قلوبنا، وأزل الأحقاد من قلوبنا، اللهم آلف بين كلمتنا، اللهم واجمعنا مع أهلينا على خير وبركة يا رب العالمين.

اللهم كما جمعتنا في هذه المدينة المباركة، في هذا المسجد المبارك، في هذه الفريضة المباركة اللهم فاجمعنا ووالدينا وأهلينا وإخواننا وجيراننا وأقاربنا وأصحابنا ومن أحببناه وأحبنا في الفردوس الأعلى اللهم ارزقنا جميعًا مجاورة النبي ﷺ في الجنة، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا.

اللهم إنَّا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنَّا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلينا وأموالنا، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واحفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

اللهم بارك لنا في بلادنا، وبارك لنا في جماعتنا، وبارك لنا في ولاة أمرنا، اللهم زدنا من خير إلى خير، اللهم زدنا من خير إلى خير، اللهم لا ترنا في أنفسنا ولا أهلينا ولا مدينتنا ولا بلادنا ولا ولاة أمرنا ما نكره يا رب العالمين.

اللهم زدنا ولا تنقصنا، اللهم زدنا ولا تنقصنا، اللهم زدنا ولا تنقصنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا وسلم.

---------- ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ----------